الشبهات المُثارة
حول الإمام البخاري والرد عليها

إعداد الباحثة

حنان عبد الله عبده حسن الوجيه

1445هـ - 2023م

ملخص البحث

تناول هذا البحث موضوع **الشبهات المُثارة حول الإمام البخاري والرد عليها**، وهدف البحث إلى التعرف على الإمام البخاري، وبيان الشبهات التي وردت ضد شخصية الإمام البخاري والرد عليها، واستدعت طبيعة هذا الموضوع استخدام المنهج الاستقرائي ثم الوصفي التحليلي، وجاء البحث في مبحثين وخاتمة، تناولت في المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري، وفي المبحث الثاني: الشبهات المثارة على الإمام البخاري، وخلص هذا البحث بعدة نتائج وتوصيات أودعتهما في الخاتمة.

Research Summary

This research addresses the suspicions raised about Imam Bukhari and provides responses to them. The aim of the research is to explore Imam Bukhari's background, highlight the suspicions raised against his character, and provide counterarguments. The nature of this topic necessitated the use of both inductive and descriptive-analytical methods. The research is divided into two sections and a conclusion. The first section introduces Imam Bukhari, while the second section discusses the suspicions raised against him. The research concludes with several findings and recommendations, which are detailed in the conclusion.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فغير خافٍ على المشتغلين بالدراسات الحديثة المعاصرة، ما تتعرض له السنة النبوية من هجمات شرسة من قبل الاتجاهات الفكرية المنحرفة، قصد إزاحتها ونزع القداسة عنها، فطعنوا في حجية السنة، وفي ناقليها، فإذا طعنوا في النقلة أوشك أن يُبطل المنقول.

ولمّا كان صحيح البخاري يُمثِّل أصحَّ مصادر الحديث النبوي، توجهت سهام الحداثيين نحوه بالتشكيك بأحاديثه تارة، وفي مؤلفه تارة أخرى.

فجاء هذا البحث بعنوان: "**الشبهات المُثارة حول الإمام البخاري والرد عليها**" لأكشف من خلاله عن شبهاتهم المتجردة من الموضوعية والتحقيق، وأردُّ عليها ردًا موضوعيًا علميًا.

مشكلة البحث:

تكمُنُ الإشكالية الأساسية للبحث في الإجابة على السؤال التالي:

ما هي الشبهات المُثارة حول الإمام البخاري؟ وكيف يمكن الرد عليها؟

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع، في كونه من المواضيع التي تسهم في الدفاع عن السنة المطهّرة من خلال دحض الشبه المثارة حول إمام من أئمة الحديث الشريف، وشرف البحث بشرف موضوعه، ولا شك أنّ موضوع أحاديث النبي ﷺ عظيم.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دعاني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

1-ازدياد حملات الهجوم على السنة النبوية المطهرة بصفة عامة، والصحيحين بصفة خاصة، وصحيح البخاري بصفة أخص.

2-رغبتي في المشاركة في الدفاع عن أئمة الأمة الإسلامية وعلمائها، إذ لا يخفى على أحد أن هدم مثل هذه النماذج والعمل على تحطيمها، إنما الغاية منه في المحصلة محاربة السنة، ومن ثم محاربة الدين كله.

أهداف البحث:

سعت الباحثة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، أبرزها:

1-التذكير بالإمام البخاري وبيان مكانته ودوره في حفظ السنة النبوية.

2-بيان الشُبه التي وردت ضد شخصية الإمام البخاري والرد عليها.

الدراسات السابقة:

لم أقف- في حدود علمي- على دراسة تناولت الشبهات المُثارة حول الإمام البخاري؛ ولكن وقفتُ على كُتب ودراسات تناولت الدفاع عن صحيح البخاري على رأسها:

1-"الانتقادات المُعاصرة لصحيح البخاري بدعوى التعارض-دراسة نقدية-" للدكتورة خليصة مزوز، وهي رسالة دكتوراه.

2-"أبرز الطعون المُعاصرة في الجامع الصحيح للبخاري" للدكتور عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، وهو بحث صغير في قرابة 45ورقة.

3-"شبهات حول صحيح البخاري وتفنيدها" وهو كتاب من تأليف علي بن نائف الشحود.

4-"إعلاء البخاري تثبيت مكانة الإمام البخاري وصحيحه من خلال رد الشبهات حولهما" وهو كتاب من تأليف عبد القادر بن محمد جلال، وقد استفدتُ منه في بحثي هذا.

منهج البحث:

إن طبيعة الموضوع تستدعي استخدام المنهج الاستقرائي، ثم المنهج الوصفي التحليلي.

خطة البحث:

تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة وتتضمن: مشكلة البحث، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ومكانته العلمية.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته.

المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول الإمام البخاري في أصله وجمعه لأحاديث الصحيح وكلام العلماء فيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البخاري غير عربي، وهذا يمنعه من تمام الفهم.

المطلب الثاني: كيف سهل على البخاري جمع أحاديث الصحيح من ستمائة ألف رواية في ست عشرة سنة؟

المطلب الثالث: أنّ هناك من علماء الحديث من تكّلم في البخاري.

المبحث الثالث: الشبهات المثارة حول الإمام البخاري في تأثره بالظروف السياسية وفي بشريته، وفيه مطلبان:

المطلب الرابع: تأثر البخاري بالحالة السياسية وضغوط العباسيين.

المطلب الخامس: أنَّ البخاري بشر غير معصوم.

الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ومكانته العلمية:

أولًا: اسمه: هو محمد بن إسماعيل بن المغيرة[1] بن بَرِدِزبة[2] الجعفي مولاهم البخاري[3].

ثانيًا: نسبه: البخاري نسبة إلى البلد المعروف بما وراء النهر، يُقال لها بُخارى بالضم وهي أعظم دول ما وراء النهر، وتسمى حاليًا: جالسّتان[4].

ثالثًا: مولده: ولد البخاري يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وقد ذهب بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل فقال لها:"يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك أو دعائك[5]"

رابعًا: مكانته العلمية: ليس بالغريب أن تكون للبخاري مكانة رفيعة بين أهل العلم، فقد كان معروفًا بالطلب والحفظ والإتقان والتورع، وكان إمامًا في علوم شتى، وإن التراث العلمي الجم الذي خلّفه الإمام البخاري لأعظم دليل وأقوى حجة على سعة علمه، وغزارة عطائه، وقد أثنى عليه كثير من أهل العلم، وشهدوا له بعلو منزلته العلمية، وسنشير في ثنايا البحث إلى جمع من النقولات في ثناء العلماء عليه؛ خشية التكرار والتطويل.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته ووفاته:

أولًا: شيوخه: زار البخاري–رحمه الله تعالى–عدة بلدان طلبًا للحديث الشريف، ونهل من كبار علماء وشيوخ عصره منهم: عبد الله بن محمد بن عبدالله الجعفي المسندي(ت:229هـ)، ومحمد بن سلام البيكندي(ت:225هـ)، وعبدان بن عثمان(ت:221هـ)، ومكي بن إبراهيم(ت: 215هـ) وهو من عوالي شيوخه، ويحيى بن يحيى النيسابوري(ت:226هـ)[6].

ثانيًا: تلاميذه: روى عن البخاري–رحمه الله تعالى– خلق كثير منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد بن جزرة، ومحمد بن عبدالله الخضري، وأمم لا يحصون، وروى عنه الإمام مسلم في غير صحيحه[7].

ثالثًا: مؤلفاته:

أثرى الإمام البخاري–رحمه الله– المكتبة الإسلامية بمصنفات قيمة نافعة أجلها:

1- الجامع الصحيح.

2- الأدب المفرد.

3- التاريخ الكبير.

4- التاريخ الأوسط.

5- التاريخ الصغير.

6- خلق أفعال العباد.

7- الرد على الجهمية.

8- الجامع الكبير.

9- المسند الكبير.

10- أسامي الصحابة.

11- المؤتلف والمختلف.

12- الهبة فيه نحو خمسمائة حديث.

13-المبسوط.

14- العلل.

15- الكنى.

16- الفوائد.

17- قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم.

18- رفع اليدين في الصلاة.

19- القراءة خلف الإمام.

20- بر الوالدين.

21- الضعفاء[8].

رابعًا: وفاته:

ابتلي الإمام البخاري–رحمه الله– بأكثر من فتنة، وأكثر من ابتلاء، وهذه سنة الله في عباده الصالحين، فصبر واحتسب، ولمّا اشتدت محنته قال بعد أن فرغ من ورده: "اللهم إنه قد ضاقت عليّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك" فما تمَّ شهر حتى مات[9]. وكان ذلك في خرتنك[10] ليلة

السبت بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة عيد الفطر، ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين ومدة عمره اثنان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يومًا رحمه الله تعالى[11].

المبحث الثاني

الشبهات المثارة حول الإمام البخاري في أصله وجمعه لأحاديث الصحيح وكلام العلماء فيه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: البخاري غير عربي، وهذا يمنعه من تمام الفهم:

من الشبه التي أثيرت عن الإمام البخاري أنه غير عربي، بل كان من العجم، وهذا يمنعه من التمكن في العلم، والفهم في الحديث، **وهذه الشبهة التي أُثيرت على الإمام البخاري يُجاب عنها بما يلي**[12]:

أولًا: أن العربية لسان ولغة، وليست عرقًا، ولا يمنع أن يتقنها من لم يكن من أهل العرب، وقد برع بها كثير من العلماء لم يكونوا من أصل عربي، فهذا شيخ العربية سيبويه، ولد في قرية البيضاء من بلاد فارس[13]، وغيره كثير.

ثانيًا: أن الإمام البخاري– رحمه الله – كان إمام من أئمة الاجتهاد بشهادة جهابذة الأئمة من المتقدمين ومن بعدهم.

قال ابن حجر– رحمه الله –: "كتابه الجامع يشهد له بالتقدم في استنباط المسائل الدقيقة، وبالاطلاع على اللغة والتوسع في ذلك، ومن تأمل اختياراته الفقهية في جامعه علم أنه كان مجتهدًا"[14].

ثالثًا: أن اتفاق أئمة العلم على فقهه وفهمه وحفظه، يؤيد ضمنًا سلامة عربيته وإتقانه لها.

رابعًا: أنه بلغ الشهرة في سن مبكرة، ورحل كثيرًا، وكثروا الآخذون عنه، ولم يُتكلم عنه من تلك الناحية، ولا تُلِم في إمامته ولا عربيته.

خامسًا: أن الإمام البخاري قد حاز الإمامة في علوم القرآن والسنة النبوية، ومعرفة آثار الصحابة، والوقوف على أقوال التابعين الفصحاء، وأنه اطلع على جملة وافرة من شعر العرب وكلامهم، وهذا كله من جملة الأساليب التي ذكرها أهل البيان، فيمن يروم الفصاحة، ويتحرى البلاغة[15].

سادسًا: أن الأمة أجمعت على إمامته في الحديث وأثنى عليه العلماء، وكان ذو فهم صحيح وذوق سليم ومن الحفاظ، قال له الإمام مسلم بن الحجاج: "أشهد أنه ليس مثلك[16]"، الأوصاف

مجتمعة تؤهله إلى إدراك أسرار العربية، ومعرفة الأساليب البلاغية، والإلمام بأصول القواعد النحوية والصرفية[17].

وكل ما سبق يقرر أن الإمام البخاري كما هو إمام في علوم القرآن وعلوم الحديث، فمما لا شك فيه أنه إمام في اللغة؛ وقد أجمعت الأمة على إمامته، ولا يُعكر ذلك قول صالح بن محمد الأسدي عن الإمام البخاري: "ما رأيت خراسانيًا أفهم منه، لولا عيٌّ في لسانه[18]".

فإن غاية ما يفيده هو: وجود حُبسة في لسانه عند نطق بعض الحروف، ولا يعني هذا عدم إتقانه العربية؛ فإن تلك الحُبسة في النطق قد وُجدت عند بعض كبار علماء النحو والبلاغة فما كان ولا سيكون منقصة فيهم، أو قدحًا في إمامتهم، ومن هؤلاء الأئمة: سيبويه، والمُبَرّد[19].

المطلب الثاني: كيف سهل على البخاري جمع أحاديث الصحيح من ستمائة ألف رواية في ست عشرة سنة؟

قال الإمام البخاري: "صنفت كتابي (الصحيح) بست عشرة سنة، خرَّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزَّوجل"[20].

قال الذهبي: "رويت من وجهين ثابتين عنه"[21].

من الشبه التي أثيرت عن الإمام البخاري– رحمه الله–: صعوبة جمع هذا العدد الكبير من الأحاديث في هذه المدة القصيرة، وأن الإنسان في الواقع المعيشي يسعى في الحصول على رزقه، وقوام حياته.

وهذه الشبهة قائمة على أمرين:

الأول: عدم ثبوت الرواية.

الثاني: تكذيب البخاري.

فأما الأمر الأول فبطلانه واضح؛ لأن الرواية ثابتة عن الإمام البخاري– رحمه الله–، ويبقى الأمر الثاني وهو: اتهام الإمام البخاري بالكذب، وهذا فجور.

وإذا قلنا إنه قد يكون هناك أمر ثالث وهو الجهل بالرواية، فقد قال الرافعي في مثل هؤلاء: "ولقد رأينا كثيرًا من أهل عصرنا يمضغون علماء العرب مضغًا، ويلوون ألسنتهم بعبارات من الإزراء على ما وردت به الرواية من أنباء حفظهم، لا يعجبون في أنفسهم من أن يكون ذلك صدقًا فحسب، ولكنهم يعجبونك من كذبه، وينبهونك على سخافة المغالاة فيه بزعمهم؛ لما يشق

عليهم من النزوع إلى مثله والأخذ في ناحيته، ولقصر نظرهم عن الطموح إلى بعض مراتبه! فيأتونك بالكلام اعتسافًا، ويتخرصون بالأحكام جزافًا، ويزعمون أن أكثر ما روي عن علمائنا من الحفظ فهو إما تنفيق لهم في سوق التاريخ، أو تلفيق عليهم في مساقه؛ ولو أنك اعترضت الحجة في مدارج أنفاسهم لرأيتها هواء، أو كلامًا هراء: فهم يقيسون على ما في طباعهم من الكلال، وما في أنفسهم من الهَوْينا والوكال؛ ثم هم قوم لا يكشفون عن أسباب الحوادث العربية، ولا ينفذون بين معاقد تلك الأمور ومصادرها؛ وقد جهلوا تاريخ الرواية، وجهلوا معه الأسباب التي بعثت من تلك الهمم سوابق غاياتها، وأظهرت لها معجزات الحفظ خوارق آياتها، ورفعت للأجيال على قمة التاريخ العقلي خوافق راياتها؛ فهؤلاء لا نزيد على أن نقول فيهم: هؤلاء"[22].

والرد على هذه الشبهة بأمور:

أولًا: أن مبنى ذلك على قوة الذاكرة، وسعة الحفظ، وقد رُزق الإمام البخاري حافظة قوية، وذاكرة عجيبة، ولم يكن له نظير في ذلك في زمانه، وحكاياته في سرعة حفظه وقوته بلغت حد التواتر، حتى اعترف له مصنفو (دائرة المعارف الإسلامية) بذلك، وأنه في حفظه آية من آيات الله في الأرض، وقيل: إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردًا، وروي أنه كان ينظر في الكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من نظرة واحدة[23].

وقد استغنى بما وهبه الله من قوة الحافظة عن كتابة درس السماع مع أقرانه، فقد قال حاشد ابن إسماعيل: "كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب فما منعك فيما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يومًا: إنكما قد أكثرتما عليّ وألححتما، فأعرضا عليّ ما كتبتما، فأخرجنا ما كان عندنا فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها عن ظهر القلب حتى جعلنا نُحكِم كتبنا على حفظه، ثم قال: أترون أني أختلف هدرًا وأضيع أيامي، فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد[24]".

ولم يختص المحدثون بقوة الحافظة، فقد كان يشاركهم في ذلك غيرهم من علماء الفنون الأخرى مثل رواة الشعر فقد كان بعض العرب يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة[25].

وهذا بديع الزمان الهَمَذاني: "كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط وهي أكثر من خمسين بيتًا، فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها، لا يخرم حرفًا ولا يخل بمعنى، وينظر في الأربعة والخمسة أوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة، ثم يهذّها عن ظهر قلبه هذًّا ويسردها سردًا، وهذه حاله في الكتب الواردة عليه وغيرها"[26].

ولذلك "لم يكن من العجيب أن يحفظوا ما حفظوه، ولكن العجيب أن لا يكونوا قد حفظوا أكثر من ذلك؛ فأولئك قوم هيأهم الله لما برعوا فيه بالأسباب الآخذة إليه، والعلل المقصورة عليه؛ فاجتمعت له أنفسهم، وتوفرت قواهم، وفرغت أذهانهم؛ حتى لم يكن من أحدهم إلا أن يرى نفسه شخصًا للعلم الذي هو بسبيله، فيقال فلان صاحب الفن والفن هو فلان"[27].

بل شواهد صدق ذلك ماثلة أمامنا في العصر الحاضر، فهذا الشيخ محمد علي آدم الأثيوبي (ت:1442هـ)، حين سأله أحد طلابه عن مقدار حفظه في اليوم، أجابه رحمه الله:" أحفظ ستين أو سبعين بيتًا، أثناء تناولي كأسًا من الشاي"[28]، وكان رحمه الله يحفظ القرآن، وأصول السنة، والكثير من المتون، وقد حفظ في صباه معظم ألفيات السيوطي المطبوعة، وذكر –رحمه الله– أنه كان يحفظ ستة آلاف بيت، وقال: "بقيتْ منها أربعة آلاف، وذهب ألفان"[29].

وإذا كان هذا حفظ من قرب عهدهم منّا، فكيف بما سبق من العصور ممن شهد له بذلك العلماء والحفاظ.

ثانيًا: أن الإمام البخاري–رحمه الله– ما بلغ تلك المنزلة الرفيعة في العلم والفهم والإمامة، إلا لجملة أسباب توافرت فيه، وعدة خصائص توافرت لديه، بشهادات من علماء عصره، منها:

- نقاء سيرته وسريرته، وطيب روحه.
- ما حباه الله به من قوة الذاكرة وسعة الحفظ.
- ما تميز به من الذكاء المفرط والنبوغ المبكر[30]، حيث بدأ بدراسة الحديث في سن مبكرة، فعن "مُحَمَّدِ بنِ أَبِي حَاتِمٍ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ أَمرِكَ؟ قَالَ: أُلْهِمْتُ حِفْظَ الحَدِيْثِ وَأَنَا فِي الكُتَّابِ. فَقُلْتُ: كم كَانَ سِنُّكَ؟ فَقَالَ: عشرُ سِنِيْنَ، أَوْ أَقَلّ"[31].

ولما وصل سن ثمان عشرة سنة ألف كتابه (التاريخ الكبير)، وهذا كتاب مهم في علم الرجال قال رحمه الله: " فَلَمَّا طَعنْتُ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ، جَعَلتُ أُصَنِّفُ قضَايَا الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنَ وَأَقَاويلَهُم، وَذَلِكَ أَيَّامَ عُبَيْدِ اللهِ بنِ مُوْسَى، وصنَّفْتُ كِتَابَ (التَّارِيْخِ) إِذْ ذَاكَ عِنْدَ قَبْرِ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ فِي اللَّيَالِي المُقْمِرَةِ"[32].

وبالمناسبة فإن كتاب التاريخ أصعب بكثير من صحيح البخاري؛ لأن البخاري في هذا الكتاب ترجم للصحابة والتابعين وأتباع التابعين والآخذين عنهم، ورتبهم على حروف الهجاء، ويذكر شيوخ وتلاميذ كل واحد منهم، ويتكلم فيهم جرحًا وتعديلًا، ويذكر كلام الأئمة فيهم، وهذا الكتاب سهّل عليه كثيرًا عند كتابته الصحيح[33].

● التفرغ التام لطلب العلم، وتحمل التعب في سبيله، والرحلة الواسعة من أجله[34].

قال ابن حبان: "فرسان هذا العلم الذين حفظوا على المسلمين الدين، وهدوهم إلى الصراط المستقيم، الذين آثروا قَطْع المفاوز والقِفار على التنعم في الديار والأوطان في طلب السنن في الأمصار، وجمعها بالوجل والأسفار، والدوران في جميع الأقطار، حتى إن أحدهم ليرحل في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة، وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة؛ لئلا يدخل مضلٌّ في السنن شيئًا يُضلُّ به، وإن فعل فهم الذابّون عن رسول الله ﷺ ذلك الكذب، والقائمون بنصرة الدين"[35].

ويقول الحاكم – رحمه الله– في الإمام البخاري وفي أمثاله من أئمة الحديث: "هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين، واتبعوا آثار السلف من الماضين، ودمغوا أهل البدع والمخالفين بسنن ﷺ وعلى آله أجمعين، من قوم آثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار، مع مساكنة العلم والأخبار، وقنعوا عند جمع الأحاديث والآثار بوجود الكِسَر والأطمار، قد رفضوا الإلحاد الذي تتوق إليه النفوس الشهوانية، وتوابع ذلك من البدع والأهواء والمقاييس والآراء والزيغ، جعلوا المساجد بيوتهم وأساطينها تكاهم، وبواريها فرشهم"[36].

وقد قال البخاري عن رحلاته من أجل سماع الحديث: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط وبغداد، والشام ومصر، لقيتهم كرات قرنًا بعد قرن، ثم قرنًا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة، أهل الشام ومصر والجزيرة مرتين، وبالبصرة أربع مرات في سنين ذوي عدد، وبالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد مع محدثي أهل خراسان[37]".

ثالثًا: أن هذه الأحاديث التي جمعها الإمام البخاري– رحمه الله– ليس جميعهم يحتاج للدراسة، فمثلًا: حديث في إسناده (عن الحسن البصري عن النبي ﷺ يقول...) من غير ما تعرف الحديث، فهو بهذه الطريق ضعيف؛ لأن الحسن البصري تابعي ولم يلق النبي ﷺ فالحديث ضعيف؛ لأن فيه انقطاع.

فإذا كان الأمر اتضح لنا بكل سهوله وحكمنا على السند السابق بأسرع وقت وبدون جهد، فكيف بالإمام البخاري وهو الذي قد ألف كتابه التاريخ وقد درس فيه جميع الرواة دراسة وافية، ستكون المدة التي جمع فيها الأحاديث كافية جدًا، وبدون أي صعوبة.

رابعًا: أن فهم طريقة المحدثين في عدّ الحديث ترفع الإشكال في ذكر هذا العدد الضخم، فعد

الحديث عندهم إنما هو بعدد الطرق والأسانيد، لا بعدد الألفاظ المروية[38].

فمثلًا قوله ﷺ: (من كَذَب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار)[39]

روي عن أكثر من سبعين صحابيًا[40]، فهو على طريقة المحدثين: سبعين حديثًا، وليس حديثًا واحدًا، "وبهذا إذا جمَعْت أقوال النَّبِيّ ﷺ وأفعاله وتقريراته إلى أقوال الصحابة والتَّابِعِين، وجمعت طرق كل حديث منسوب للنبي ﷺ وللصحابة وللتابعين لاَ يُسْتَغْرَبُ أَبَدًا أن يبلغ ذلك كله مئات الألوف بهذا المعنى"[41].

المطلب الثالث: أن هناك من علماء الحديث من تكلّم في البخاري

يتخذ بعض الكتّاب[42] من موقف الذهلي ومن تبعه، من الإمام البخاري ذريعة إلى النيل من مكانة الإمام البخاري، دون مراعاة لملابسات القضية، ولا وقوف على أسبابها ، وهذه الشبهة ليست وليدة العصر، بل هي قديمة النشأة[43]، وقد أشار إليها تاج الدين السبكي[44].

وفيما يلي توضيح وبيان لهذه الشُبهة، وهل يصح القول بأن الإمام البخاري جُرّح من بعض الأئمة، أم لا؟

أولًا: بيان جهة قول بعض الأئمة في الإمام البخاري:

قال أبو حامد الأعمش: "رأيت محمد بن إسماعيل البخاري في جنازة أبي عثمان سعيد بن مروان ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسامي والكنى وعلل الحديث، ويمر فيه محمد بن إسماعيل مثل السهم، كأنه يقرأ ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص:1]، فما أتى على هذا شهر حتى قَالَ محمد بن يحيى: ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، فإنهم كتبوا إلينا من بغداد أنه تكلم في اللفظ ونهيناه فلم ينته، فلا تقربوه، ومن يقربه فلا يقربنا. فأقام محمد بن إسماعيل هاهنا مدة، وخرج إلى بخارى"[45].

وقال محمد بن يحيى الذهلي: "قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية عندي شرٌّ من الجهمية"[46].

فكان الداعي إلى كلام الذهلي وغيره من الأئمة في الإمام البخاري، هو الزعم بأن الإمام البخاري ممن يقول: أن اللفظ بالقرآن مخلوق، وكلامهم لم يكن متوجهًا إلى الطعن في إمامة البخاري في الحديث، وعلمه بالعلل ونقده فيه، بل كان لقضية تتعلق بمسألة لا تعلّق لها سواء ثبت كلام خصومه أو لم يثبت[47].

ثانيًا: أن قول هؤلاء الأئمة في الإمام البخاري لا يُعدُّ جرحًا في إمامته، ولا قدحًا في

صحيحه، وذلك لما يلي[48]:

1- أن الأمة أجمعت على إمامته، وفضله، وثقته، ومخالفة من خالف في ذلك لا تضر، ومن أجل ذلك قال الذهبي عن أبي حاتم وأبي زرعة الرازيين في تركهما الرواية عن الإمام البخاري: "إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم"[49].

وذلك لأن مجرد ترك الرواية عن الإمام البخاري لم يكن من أجل جرح في عدالته، أو اتهام لضبطه من جهة الرواية، أو قدحًا في إمامته.

ومما ينبغي أن يتفقد عند الجرح: حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح، فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك، ومن أمثلة ذلك قول بعضهم في الإمام البخاري: تركه أبو زرعة وأبو حاتم من أجل مسألة اللفظ، فيالله والمسلمين! أيجوز لأحد أن يقول: البخاري متروك وهو حامل لواء الصنعة، ومقدم أهل السنة والجماعة؟! ثم يالله والمسلمين! أتجعل ممادحه مذام؟! فان الحق في مسألة اللفظ معه[50].

2-أنه على فرض أن الإمام البخاري أخطأ في اجتهاده، فإن الإمام المجتهد، والحافظ الكبير، يغتفر له ما لا يغتفر لغيره، وهفوته لا تنقص من مرتبته، ولا تنزل من إمامته.

قال الذهبي: "إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم، ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك"[51].

وقال ابن القيم ما ملخصه: ومن قواعد الشرع والحكمة أيضًا: أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأْثِير ظاهر، فإنهُ يُحْتَمل له مالا يُحْتَمل لغيره، ويُعفى عَنهُ مَالا يُعفى عَن غَيره، فَإِن الْمعْصِيَة خُبث، وَالْمَاء إِذا بلغ قُلَّتَيْنِ لم يحمل الخبث، بِخِلَاف المَاء الْقَلِيل فَإِنَّهُ لَا يحمل أدنى خبث، وهذا أمر معلوم عند الناس مستقرٌ في فطرهم: أن من له ألوف من الحسنات، فإنه يسامح بالسيئة والسيئتين ونحوها، حتى إنه ليختلج داعي عقوبته على إساءته، وداعي شكره على إحسانه، فيغلب داعي الشكر لداعي العقوبة، والله سبحانه يوازن يوم القيامة بين حسنات العبد وسيئاته، فأيهما غلب كان التأثير له، فيفعل مع أهل الحسنات الكثيرة والذين آثروا محابه ومراضيه وغلبتهم دواعي طبعهم أحيانًا من العفو والمسامحة مالا يفعله مع غيرهم[52].

3- أن الإمام البخاري من كبار أئمة أهل السنة، ومن المدافعين عنها، وكتبه وتقريراته، وأقوال العلماء شاهدة له بذلك.

ومن تقريراته المعتمدة عند علماء أهل السنة قوله- رحمه الله -: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، من أهل الحجاز، ومكة، والمدينة، والكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والشام، ومضر، لقيتهم كرات قرناً بعد قرن، ثم قرناً بعد قرن...، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء: أن الدين قول وعمل"[53].

وقال الذهبي مبينًا مكانة الإمام البخاري: "ثم إنه[أي: الإمام البخاري] بوَّب على أكثر ما تنكره الجهمية[54] من العلو والكلام واليدين والعينين، محتجًا بالآيات والأحاديث، فمن ذلك قوله: باب قوله: ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾[فاطر:10]، وباب قوله: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾[ص:75]، وباب قوله: ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾[طه:39]، وباب كلام باب الرب عزوجل مع الأنبياء، ونحو ذلك مما إذا تعقله اللبيب عرف من تبويبه أن الجهمية ترد ذلك وتحرف الكلم عن مواضعه، وله مصنف مفرد سماه: (كتاب أفعال العباد) في مسألة القرآن وكان حافظا علامة يتوقد ذكاءً، وكان ورعًا تقيًا كبير الشأن، عديم النظير"[55].

وقال الإمام أحمد: "ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل البخاري، [وقال أيضًا]: انتهى الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان: أبو زرعة الرازي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، وعبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي، يعنى الدارمي، والحسن بن شجاع البلخى"[56]، [وقال أيضًا]: "لم يجئنا من خراسان مثل محمد بن إسماعيل"[57].

وقال أبو مصعب أحمد بن أبي المديني: "محمد بن إسماعيل أفقه عندنا وأبصر من ابن حنبل، فقال رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال أبو مصعب: لو أدركت مالكًان ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت: كلاهما واحدًا في الفقه والحديث"[58].

وهذا محمد بن بشار شيخ البخاري ومسلم يقول: "حُفّاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بن الحجاج بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى"[59]. وقال حين دخل البخاري البصرة: "دخل اليوم سيد الفقهاء"، وقال: "ما قدم علينا مثل البخاري"[60].

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: "قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت منهم أجمع من محمد بن إسماعيل، وقال: هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبًا"[61].

وقال الإمام مسلم بن الحجاج للإمام البخاري: "أشهد أنه ليس في الدنيا مثلك، وجاء إليه فقّبله بين عينيه، وقال: دعني حتى أُقبّل رجليك يا أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين، ويا طبيب الحديث في علله"[62].

وقال أبو عيسى الترمذي: "لم أرَ أعلم بالعلل والأسانيد من محمد بن إسماعيل البخاري"[63].

إن ما ذكر من أقوال أهل العلم في ثنائهم على الإمام البخاري، وحُسن اجتهاده في ضبط كتابه ليصل إلى مرتبة الصحيح هو قطرة من محيط، وأن الناظر في مكانة الإمام البخاري، ويتجول بين هذه الأقوال يرثي لحال من خبثت نفسه وطعن في إمامة البخاري.

4- أن للإمام البخاري مقصودًا صحيحًا، يوافق عليه، وإطلاق القول بأنه يقول: إن لفظه بالقرآن مخلوق، غير صحيح، فقد قال أبو عمرو الخفاف: "أتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه، فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة، فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك، من زعم من أهل نيسابور، وقومس، والري، وهمذان، وحلوان، وبغداد، والكوفة، والمدينة، ومكة، والبصرة أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقل هذه إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة"[64].

فلم يكن مقصود الإمام البخاري في اللفظ هو اعتقاد اللفظية الذين يعتقدون أن جبريل-عليه السلام- إنما جاء بكلام مخلوق، وهو هذا القرآن المؤلف من الحروف العربية، وأن الله تعالى لم يتكلم بالحروف[65].

المبحث الثالث

الشبهات المثارة حول الإمام البخاري في تأثره بالظروف السياسية وفي بشريته، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تأثر البخاري بالحالة السياسية وضغوط العباسيين:

قبل الحديث عن هذه الشبهة والرد عليها، أحب أن أتحف القارئ الكريم بنبذة عن عصر الإمام البخاري.

عاش الإمام البخاري- رحمه الله تعالى- معظم عمره في النصف الأول من القرن الثالث الهجري، وكان العالم الإسلامي يومها تحت حكم العباسيين الذين اتخذوا بغداد عاصمة لحكمهم، وكانت دولة العباسيين عند ولادة الإمام البخاري في أحسن حال من القوة والهيبة، والتقدم في كافة المناحي[66].

وبوفاة الواثق سنة 232هـ ينتهي عهد القوة للدولة العباسية، ويبدأ الضعف يدب في أوصالها، ولقد عاصر الإمام البخاري في هذا العهد الخلفاء التالية أسماؤهم: المتوكل على الله، والمنتصر بالله، والمستعين بالله، والمعتز بالله، والمهتدي بالله، والمعتمد على الله، وفي عهد هذا الأخير توفي البخاري، وخسرت الأمة الإسلامية رجلًا من أعظم رجالها[67].

ولئن عاش الإمام البخاري رحمه الله عصرًا علميًا جليلًا، نمت فيه المذاهب الفقهية الأربعة، ونمت فيه علوم القرآن لاسيما التفسير، وألفت الكتب الكثيرة في السيرة النبوية والمغازي والتاريخ، وغير ذلك من العلوم، أما علوم الحديث، فقد بلغت في عصر البخاري دورها الذهبي، وقد عاش في هذا العصر أعلام محدثي هذه الأمة، كأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وأبي داود، وغيرهم، ولم يخلُ هذا العصر من الأذى الشديد، والبلاء المبين للعلماء، وخاصة في مسألة خلق القرآن[68].

ومن الأمور التي أثيرت حول الإمام البخاري أنه تأثر في تأليف كتابه الصحيح بالحالة السياسية وضغوط العباسيين.

والرد على هذه الشبهة بما يأتي:

أولًا: أن الإمام البخاري المعروف من سيرته قلة اختلاطه بالناس، وترك غشيان أبواب

الخلفاء، وعدم الدخول على الولاة [69].

قال الحسين بن محمد السمرقندي: "كان محمد بن إسماعيل مخصوصًا بثلاث خصال مع ما كان فيه من الخصال المحمودة: كان قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بأمور الناس، كل شغله كان في العلم"[70].

ثانيًا: أن ذلك لم يرد مطلقًا في أي من كتب التاريخ، بل نقل التاريخ عكس ذلك كما في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي[71]: "بعث الأمير خالد بن أحمد الذهلي والي بخارى إلى محمد بن إسماعيل: أن احمل إليَّ كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك، فقال محمد بن إسماعيل لرسوله: أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب الناس، فإن كانت لك إليَّ شيء منه حاجة فاحضرني في مسجدي أو في داري، وإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة؛ لأني لا أكتم العلم؛ لقول النبيﷺ: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار»[72].

وهذا النص يبين لنا أن القائلين بهذه الشبهة لم يكلفوا أنفسهم البحث عن قرينة تشهد لدعواهم، فضلًا عن بينة، فإن هذا النص وحده يكفي لتفنيد شبهتهم الباطلة، فالإمام البخاري أبعد ما يكون عن مخالطتهم في الأمور الدنيوية، فكيف سيجاملهم في أمور الدين، ولو كان يحابي أحدًا؛ لقبل طلب السلطان.

المطلب الثاني: أنّ البخاري بشر غير معصوم

ومما أُثير حول الإمام البخاري أنه بشر غير معصوم يجوز منه وقوع الخطأ، فلا يصح وصف جميع أحاديثه بالصحة.

ويُرد على هذه الشبهة بما يأتي:

أولًا: أن أهل السنة لا يوجبون عصمة لغير الأنبياء والرسل، فالعصمة عندهم من خصائص الأنبياء، وأبرز صفات الرسل، وهذا أمر متفق عليه عندهم[73].

ثانيًا: أن الذي أفاده إخراج الإمام البخاري للحديث هو: العلم النظري الذي يكون بعد التأمل، وهذا العلم يحصل لأهل كل فن[74].

ثالثًا: أن علماء الفن حين حكموا بالصحة على أحاديث صحيح البخاري، لم يحكموا بذلك من منطلق عصمته، فإن هذا لم يقله أحد، وإنما حكموا بصحة حديثه؛ لأن الأمة أجمعت على

إمامته في هذا الفن، وأجمعت على صحة أحاديث صحيح البخاري، ووجوب العمل به[75].

قال ابن الصلاح: "الأمَّةُ في إجماعِها مَعْصومةٌ مِنَ الخطأِ، ولهذا كانَ الإجماعُ الْمُبْتَنَى على الاجتهادِ حُجَّةً مقطوعًا بها، وأكثرُ إجماعاتِ العلماءِ كذلك"[76].

وقال ابن خلدون: "إذا وجدنا طعنا في بعض رجال الأسانيد بغفلة، أو بسوء حفظ، أو ضعف، أو سوء رأي؛ تطرّق ذلك إلى صحّة الحديث وأوهن منها، ولا تقولنّ مثل ذلك ربّما يتطرّق إلى رجال الصّحيحين، فإنّ الإجماع قد اتّصل في الأمّة على تلقّيهما بالقبول والعمل بما فيهما وفي الإجماع أعظم حماية وأحسن دفع"[77].

رابعًا: أن عدم عصمة الإنسان لا يستلزم عدم وقوع الخطأ منه في كل عمل، هذا من حيث الافتراض العقلي؛ ويصدقه الواقع فقد جزم جماهير العلماء بوقوع الإجماع على صحة أحاديث البخاري في صحيحه[78].

خامسًا: أن الإمام البخاري راوي للحديث، وناقل أخبار، حدَّث بما سمع من شيوخه، فالرواية أشبه بالشهادة، أدّى ما سمع، فالأمر مرجعه إلى الحس وليس إلى اجتهاد الرأي، ثم إنه لم يكن للبخاري أحاديث يتفرد بها لم يرويها غيره[79].

سادسًا: أننا لا نختلف في بشرية الإمام البخاري، وأن كل إنسان معرّض للسهو والنسيان والخطأ؛ لكن الذي ينبغي المطالبة به هو إقامة الدليل على الخطأ والنسيان. وأننا لو كنا نعتقد العصمة في الإمام البخاري؛ لصححنا كل الأحاديث التي يرويها خارج الجامع الصحيح، ومنها: أحاديث الأدب المفرد، والتاريخ الكبير...، فإن فيها أحاديث ضعيفة، ولم يقل أحد إن أحاديث هذه الكتب كلها صحيحة[80].

الخاتمة:

خَلُصْتُ في هذا البحث إلى جملة من النتائج أجملها فيما يلي:

1- إن المكانة العالية التي تبوأها البخاري لم تنشأ عن تقديس وغلو، بل نشأت عن نقد علمي شارك فيه علماء ذلك العصر ومن جاء بعدهم.

2- إن العربية لسان ولغة، وليست عرقًا، ولا يمنع أن يتقنها من لم يكن من أهلها، وقد برع بها كثير من العلماء لم يكن أصلهم عربي.

3- إن الأمة أجمعت على إمامة البخاري، وفضله، وثقته، وحسن اجتهاده في ضبط الصحيح، والأمة في إجماعها معصومة من الخطأ.

4- إن البخاري ألّف كتابه (التاريخ الكبير) قبل الصحيح، وهو أصعب من الصحيح؛ لأنه ترجم فيه للصحابة، والتابعين، وأتباع التابعين، والآخذين عنهم، فسهل عليه كثيرًا عند كتابته الصحيح.

5- إن التاريخ يشهد أن البخاري لم يكن ممن يغشى مجالس السلاطين، بل التاريخ يشهد على الجفوة التي كانت بين البخاري وأمير بخارى حتى طُرد منها ومات غريبًا عن وطنه.

6- إن أهل السنة لا يوجبون عصمة لغير الأنبياء والرسل، وهذا أمر متفق عليه عندهم، والذي أفاده إخراج البخاري للحديث هو العلم النظري الذي يكون بعد التأمل، وهذا العلم يحصل لأهل كل فن.

7- إن كل ما ذُكر من شبهات أصحاب الأفكار المنحرفة في البخاري شبهات واهية، وكلام فلسفي لا دليل عليه ولا قيمة له في ميزان النقد العلمي.

وفي الأخير توصي الباحثة أبناء العالم الإسلامي بشكل خاص، وطلبة العلم الشرعي على وجه أخص بالنهوض من أجل الذّب عن السنة النبوية وإعلاء رايتها، والدفاع عنها وعن أئمتها وعلمائها.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش:

(1) المغيرة جد الإمام البخاري أسلم على يد الإمام الجعفي والي بخارى لذا يُقال للبخاري الجعفي مولاه، والولاء يكون بالعتق أو بالحلف أو بالإسلام. يُنظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة: صديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1985م، ص235.

(2) اسم أعجمي ومعناه بالعربية الزارع. يُنظر: هدي الساري لسيرة البخاري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: قصي محب الخطيب، دار الرياض، القاهرة، ط1، 1417هـ-1986م، ص501.

(3) يُنظر: سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ-1993م، (391/12)، وسيرة الإمام البخاري: عبد السلام المباركفوري، تحقيق: عبد العليم البستوي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط1، 1422هـ-2002م، (51/1).

(4) يُنظر: معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، (263/1).

(5) طبقات الحنابلة: أبو حسين بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (274/1).

(6) يُنظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، (394/12).

(7) يُنظر: سير أعلام النبلاء: للذهبي، (397/12).

(8) يُنظر: هدي الساري: لابن حجر، ص516-517.

(9) سير أعلام النبلاء: للذهبي، (443/12).

(10) بفتح الخاء، وسكون الراء، وفتح التاء المثناة من فوق ، بينها وبين سمرقند ثلاث فراسخ.يُنظر: معجم البلدان: للحموي، (356/2).

(11) يُنظر: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (30/2)، وسير أعلام النبلاء: للذهبي، (453/12).

(12) يُنظر: إعلاء البخاري (تثبيت مكانة الإمام البخاري وصحيحه من خلال رد الشبهات حولهما): عبد القادر بن محمد جلال، تحرير وتقديم: د. علي بن محمد العمراني، دار إبراهيم محمد السعيدي، الرياض، ط1، 1439هـ-2018م، ص21.

(13) يُنظر: سيبويه إمام النحاة: علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979م، ص70.

(14) هداية الساري لسيرة البخاري: ابن حجر العسقلاني، ص116، وعمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع، للسخاوي، تحقيق: مبارك بن سيف الهاجري، منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ذو الحجة، 1421هـ، العدد (44)، ص 320.

(15) يُنظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م، (100/1).

(16) هدي الساري: ابن حجر العسقلاني، (485/1).

(17) يُنظر: الإمام البخاري وصحيحه: عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة، جدة، ط1، 1405هـ-1985م، ص133، والإمام البخاري: عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م، ص290.

(18) موضح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجمي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ، (15/1).

(19) يُنظر: طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2، ص67.

(20) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، (185/2).

(21) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوقيفية، (147/6).

(22) تاريخ آداب العرب: دار الكتاب العربي، (196/1)

(23) يُنظر: الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين: تقي الدين الندوي ، دار القلم، دمشق، ط4، 1415هـ-1994م، ص45.

(24) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (334/2).

(25) يُنظر: الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: شمس الدين السخاوي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم ، بيروت، ط1، 1419هـ-1999م، (85/1).

(26) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ-1983م، (293/4).

(27) تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، (313/1).

(28) صفحات مضيئة من حياة العلامة محمد بن علي آدم الأثيوبي: أبرار الحق مولوي، تقديم: صالح بن عبدالله حُميد، دار ابن الجوزي، ط1، 1443هـ، ص61.

(29) المصدر نفسه: ص60.

(30) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص32.

(31) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (393/12).

(32) المصدر نفسه: (400/12).

(33) يُنظر: موقع شؤون إسلامية، مقال كتبه: محمود داود، القاهرة، عنوان المقال: كيف جمع البخاري 600 ألف حديث في 16 سنة؟! تاريخ النشر: 2020/4/1م، تاريخ الزيارة: 2023/3/21م.

(34) إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص33.

(35) المجروحين: تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، (45/1).

(36) معرفة أنواع علوم الحديث: دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1397هـ-1977م، ص35.

(37) تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ-1995م، (58/52).

(38) إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص36.

(39) أخرجه البخاري: كتاب العلم ، باب إثم من كذب على النبي ﷺ ص40، رقم الحديث(110)، ومسلم: في مقدمة الصحيح، باب في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ ، ص13، رقم الحديث(3).

(40) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة، (628/2).

(41) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق ، بيروت، 1402 هـ - 1982 م، ص247.

(42) يُنظر: أضواء على الصحيحين: محمد صادق النجمي، تحقيق: يحيى كمال البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط1، 1419م، ص84.

(43) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص39.

(44) في طبقات الشافعية الكبرى: تحقيق: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ، (12/2)، ويُنظر أيضًا: قاعدة في الجرح والتعديل، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط5، 1410هـ-1990م، ص36.

(45) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (30/2).

(46) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (459/12).

(47) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص40،41.

(48) المصدر نفسه: ص42-47.

(49) سير أعلام النبلاء: (463/12).

(50) يُنظر: قاعدة في الجرح والتعديل: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط5، 1410هـ- 1990م، ص35-36.

(51) سير أعلام النبلاء: (271/5).

(52) يُنظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت، (177/1-178).

(53) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللألَكَائي، تحقيق: أبو يعقوب نشأت المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط2، 1425هـ-2005م، (194/1-197).

(54) هم نُفاة الأسماء والصفات، وسموا بذلك نسبة إلى (الجهم بن صفوان ت: 128هـ)، يُنظر: وسطية أهل السنة بين الفرق: محمد باكريم محمد باعبدالله، ص309.

(55) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1416هـ - 1995م، ص186.

(56) تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، (68/1).

(57) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن ، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط1، 1429 هـ - 2008 م، (64/1).

(58) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (339/2).

(59) المصدر نفسه: (2/ 336).

(60) تهذيب الأسماء واللغات: النووي، (68/1).

(61) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن، (64/1).

(62) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن، (65/1).

(63) المصدر والصفحة نفسيهما.

(64) تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، (340/2).

(65) يُنظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية: عبدالله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك، ودار الصميعي، ط2، 1416هـ-1995م، ص266.

(66) يُنظر: الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين: تقي الدين الندوي المظاهري، ص17 بتصرف.

(67) المصدر نفسه: ص 18بتصرف.

(68) المصدر والصفحة نفسيهما.

(69) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص143.

(70) سير أعلام النبلاء: الذهبي، (12/448-449).

(71) (2/355-356).

(72) أخرجه أبو داود في سننه، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، باب كراهية منع العلم، (3/321)، رقم الحديث(3658)، والترمذي في سننه: تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م، باب ما جاء في كتمان العلم، (4/326)، وقال حديث حسن، وابن ماجة في سننه: تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، باب من سئل عن علم فكتمه، (1/175)، رقم الحديث(261)، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح، وأحمد في مسنده: تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ- 1995م، (8/142)، رقم الحديث (8035)، وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة، (1/336)، برقم (264).

(73) يُنظر: رسالة في التوبة – ضمن جامع الرسائل: لابن تيمية: تحقيق: محمد رشاد سالم، ص273، وولاية الله والطريق إليها: محمد بن علي الشوكاني اليمني، تحقيق: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ص248.

(74) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص88.

(75) المصدر والصفحة نفسيهما.

(76) معرفة أنواع علوم الحديث: تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م، ص97.

(77) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م، (1/389).

(78) يُنظر: إعلاء البخاري: عبد القادر بن محمد جلال، ص91.

(79) يُنظر: دفاع عن صحيح البخاري دفاع عن السنة المشرفة: حميد قوفي، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، قطر، العدد 1، المجلد 8، 2023م، ص19.

(80) المصدر نفسه: ص20.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأخرى.

1- أضواء على الصحيحين: محمد صادق النجمي، تحقيق: يحيى كمال البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، ط1، 1419م.

2- إعلاء البخاري (تثبيت مكانة الإمام البخاري وصحيحه من خلال رد الشبهات حولهما): عبد القادر بن محمد جلال، تحرير وتقديم: د. علي بن محمد العمراني، دار إبراهيم محمد السعيدي، الرياض، ط1، 1439هـ-2018م.

3- الإمام البخاري إمام الحفاظ والمحدثين: تقي الدين الندوي، دار القلم، دمشق، ط4، 1415هـ-1994م.

4- الإمام البخاري وصحيحه: عبد الغني عبد الخالق، دار المنارة، جدة، ط1، 1405هـ-1985م.

5- الإمام البخاري: عبد الستار الشيخ، دار القلم، دمشق، ط1، 1428هـ-2007م.

6- تاريخ آداب العرب: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي.

7- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي، المكتبة التوقيفية.

8- تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

9- تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، 1415هـ-1995م.

10- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين السيوطي، تحقيق: أبو قتيبة الفاريابي، دار طيبة.

11- تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت.

12- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: سراج الدين عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

13- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.

14- الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر: شمس الدين السخاوي، تحقيق: إبراهيم

باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1419هـ-1999م.
15-الحطة في ذكر الصحاح الستة: صديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ-1985م.
16-دفاع عن صحيح البخاري دفاع عن السنة المشرفة: حميد قوفي، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، قطر، العدد 1، المجلد 8، 2023م.
17-ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر: تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
18-رسالة في التوبة – ضمن جامع الرسائل: لابن تيمية: تحقيق: محمد رشاد سالم.
19-السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1402 هـ - 1982 م.
20-سنن ابن ماجة: محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ-2009م.
21-سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السليماني، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
22-سيبويه إمام النحاة: علي النجدي ناصف، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1979م.
23-سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ-1993م.
24-سيرة الإمام البخاري: عبد السلام المباركفوري، تحقيق: عبد العليم البستوي، دار عالم الفوائد،
25-شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللاَّلَكَائي، تحقيق: أبو يعقوب نشأت المصري، المكتبة الإسلامية، القاهرة، ط2، 1425هـ-2005م.
26-صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الدار العالمية، مصر، ط1، 1436هـ-2015م.
27-صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، لبنان.
28-صفحات مضيئة من حياة العلامة محمد بن علي آدم الأثيوبي: أبرار الحق مولوي، تقديم: صالح بن عبدالله حُميد، دار ابن الجوزي، ط1، 1443هـ.
29-طبقات الحنابلة: أبو حسين بن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
30-طبقات النحويين واللغويين: أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي الإشبيلي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط2.
31-العقيدة السلفية في كلام رب البرية: عبدالله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك، ودار الصميعي، ط2، 1416هـ-1995م.

32-العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، 1416هـ - 1995م.
33-عمدة القاري والسامع في ختم الصحيح الجامع، للسخاوي، تحقيق: مبارك بن سيف الهاجري، منشور في مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، ذو الحجة، 1421هـ، العدد (44).
34-قاعدة في الجرح والتعديل: تاج الدين السبكي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط5، 1410هـ-1990م.
35-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، 1995م.
36-المجروحين: تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب.
37-مسند أحمد: أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ- 1995م.
38-معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت.
39-معرفة أنواع علوم الحديث: ابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، وماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م.
40-معرفة أنواع علوم الحديث: أبو عبدالله الحاكم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1397هـ-1977م.
41-مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، دار الكتب العلمية، بيروت.
42-مكة المكرمة، ط1، 1422هـ-2002م.
43-موضح أوهام الجمع والتفريق: الخطيب البغدادي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجمي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407هـ.
44-موقع شؤون إسلامية، مقال كتبه: محمود داود، القاهرة، تاريخ النشر: 2020/4/1م، تاريخ الزيارة: 2023/3/21م.
45-هدي الساري لسيرة البخاري: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: قصي محب الخطيب، دار الرياض، القاهرة، ط1، 1417هـ-1986م.
46-ولاية الله والطريق إليها: محمد بن علي الشوكاني اليمني، تحقيق: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة، القاهرة.
47-يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: عبد الملك بن محمد الثعالبي، تحقيق: مفيد محمد قمحية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ-1983م.